

تفسير البحر المحيط

@ 319 بما أعطى ، فيبلغ ذلك المعطى ، فيؤذيه . ومن الأذى أن يسب المعطى ، أو يشتكي منه ، أو يقول : ما أشد إلحاحك ، و : خلصنا ا منك ، و : أنت أبداً تجيئني ، أو يكلفه الإعتراف بما أسدى إليه . وقيل : الأذى أن يذكر إنفاقه عليه عند من لا يحب وقوفه عليه . وقال زيد بن أسلم : إن ظننت أن سلامك يثقل على من أنفقت عليه ، تريد وجه ا ، فلا تسلم عليه . وقالت له : امرأة يا أبا اسامة ؟ دلني على رجل يخرج في سبيل ا حقاً ، فانهم إنما يخرجون الفواكه ، فإن عندي أسهماً وجيعة . فقال لها : لا بارك ا في أسهمك وجيعتك ، فقد آذيتهم قبل أن تعطاهم . .

{ لَّهْمٌ ° أَجْرُهُمْ ° عِنْدَ رَبِّهِمْ ° وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ° وَلَا هُمْ ° يَحْزَنُونَ }
تقدّم تفسير هذه الجملة فأغنى عن إعادته . .

و { الَّذِينَ يَنْفِقُونَ } مبتدأ والجملة من قوله : { لَّهْمٌ ° أَجْرُهُمْ ° } خبر ، ولم يضمن المبتدأ معنى اسم الشرط ، فلم تدخل الفاء في الخبر ، وكان عدم التضمن هنا لأن هذه الجملة مفسرة للجملة قبلها ، والجملة التي قبلها أخرج مخرج الشيء الثابت المفروغ منه ، وهو نسبة إنفاقهم بالحب الموصوفة ، وهي كناية عن حصول الأجر الكثير ، فجاءت هذه الجملة ، كذلك أخرج المبتدأ والخبر فيهما مخرج الشيء الثابت المستقر الذي لا يكاد خبره يحتاج إلى تعليق استحقاق بوقوع ما قبله ، بخلاف ما إذا دخلت الفاء فإنها مشعرة بترتب الخبر على المبتدأ ، واستحقاقه به . .

وقيل : { الَّذِينَ يَنْفِقُونَ } خبر مبتدأ محذوف تقديره : هم الذين ينفقون { لَّهْمٌ ° * أَجْرُهُمْ ° } في موضع الحال ، وهذا ضعيف ، أعنى : جعل لهم أجرهم في موضع الحال ، بل الأولى إذا أعرب : الذين ، خبر مبتدأ محذوف أن يكون : لهم أجرهم ، مستأنفاً وكأنه جواب لمن قال : هل لهم أجر ؟ وعند من أجرهم ؟ فقيل { لَّهْمٌ ° أَجْرُهُمْ ° عِنْدَ رَبِّهِمْ ° } وعطف : بئم ، التي تقتضي المهلة ، لأن من أنفق في سبيل ا ظاهر ألاّ يحصل منه غالباً المنّ والأذى ، بل إذا كانت بنية غير وجه ا تعالى ، لا يمنّ ولا يؤذي على الفور ، فذلك دخلت : ثم ، مراعاة للغالب . وإن حكم المن والأذى المعقبين للإنفاق ، والمقارنين له حكم المتأخرين . .

وقال الزمخشري : ومعنى : ثم ، إظهار التفاوت بين الإنفاق وترك المن والأذى ، وأن تركهما خير من نفس الإنفاق ، كما جعل الإستقامة على الإيمان خيراً من الدخول فيه بقوله : { ثُمَّ } استتقّاموا ° { انتهى كلامه . .

